جيث شاءت قال الزجاج اخذ ذلك من السومة وهي العلامة لانها تؤثر
في الارض برعيها علامات وقال غيره لانها تعلم الارسال في المرعي ولما
ذكر تعالى الحيوانات تفصيلا واجمالا ذكر الثمار تفصيلا واجمالا بقوله
تعالى ينبت اي الله لكم به اي بذلك الماء الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
ومن كل الثمرات بدا بذكر الزرع وهو الحب الذي يقتات به كالحنطة والشعير
والارز لان به قوام البدن وثني بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن
والبركة وثلث بالنخيل لان ثمرها غذاء وفاكهة وختم بذكر الاعناب
لانه شبيه النخل في المنفعة من التفكه والاغذية ثم ذكر تعالى سائر الثمار
اجمالا لينبه بذلك على عظيم قدرته وجزيل نعمته على عباده لان الحبة
الواحدة تقع في الطين فاذا مضي عليها مقدار معين من الوقت نفذ في داخلها
في داخل تلك الحبة اجزاء من رطوبة الارض وتداويها فتنفتح الحبة
فينفتق اعلاها واسفلها فيخرج من اعلا تلك الحبة شجرة صاعدة
من داخل الارض الي الهوي ومن اسفلها شجرة اخري غايصة في قعر الارض
وهذه الغايصة هي المسماة بعروق الشجرة ثم ان تلك الشجرة لا تزال
تزداد وتنمو وتقوي ثم يخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار
ثم ان الثمرة تشتمل على اجسام مختلفة الطبايع مثل العنب فان قشره
وعجمه باردان يابسان كثيفان ولحمه وماؤه حار رطب لطيف والي
ذلك الاشارة بقوله تعالى ان في ذلك لاية بينة على ان فاعل ذلك تام
القدرة يقدر على الاعادة وانه مختار يفعل ذلك في الوقت الذي يريده وانما
تحصل معرفة ذلك لقوم يتفكرون فيما ذكر من دلايل قدرته ووحدانيته
فيؤمنون ثم ذكر سبحانه وتعالى اشياء تدل على انه الفاعل المختار
بقوله تعالى وسخر لكم اي ايها الناس لاصلاح احوالكم الليل للسكون
والنهار للمعاش ثم ذكر النهار فقال والشمس اي لمنافع اختصاصها
ثم ابن الليل والنهار والقمر لانور علقها به والنجوم اي الكواكب بعضها
لهاتم به على تقديرها بقوله تعالى مسخرات اي بانواع التسخير
لما خلقها الله على اوضاع دبرها بامره اي بارادته سبحانه الصلاح احكم
وصلاح مالكم به قوامكم دلالة على وحدانيته تعالى وفعله بالاختيار
ولو شاء تعالى لاقام شيئا غيرها او اغنى عن الانتفاع بها وقرا ابن
عامر برفع الاربع وهي الشمس والقمر والنجوم ومسخرات على الابتدا
والخبر ووافقه حفص في الاثنين الاخرين والنجوم مسخرات على
الابتداء والباقون بالخفض اي بنصبين بالخفض عطفا على ما قبله
في الثلاثة الاول وفي الرابع وهو مسخرات على الحال ولما ذكر سبحانه وتعالى
هذه الاشياء وجعلها مسخرات لمنافع عباده ختم ذلك بقوله

ان في ذلك

ان في ذلك اي التسخير العظيم لايات اي دلالات كثيرة متعددة كثيرة
عظيمة لقوم يعقلون اي يتدبرون فيعلمون ان جميع الخلق تحت قدرته وقدرته
وتسخيره لما اراده منهم وقوله تعالى وما ذرأ اي خلق لكم في الارض
عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات وقيل انه في
موضع نصب بفعل محذوف اي وخلق هكذا قدره ابو البقا وكانه استبعد
تسليط سخر على ذلك فقدر فعلا لايقا وقوله تعالى مختلفا حال منه
وقوله تعالى الوانه اي في الخلقة والهيئة والكيفية فاعل به ان في ذلك
لاية لقوم يذكرون اي يتعظون تنبيه ختم تعالى الاية الاولي بالتفكر
لان ما فيها يحتاج الي تامل ونظر وختم الثانية بالعقل لان مدار ما تقدم
عليه وختم الثالثة بالتذكر لانه نتيجة ما تقدم وجمع الايات في الثانية
دون الاول والثالثة لان ما نيط بها اكثر ولذلك ذكر معها العقل وكما
استدل سبحانه وتعالى على اثبات الاله اولا باجرام السموات والارض
وثانيا ببدن الانسان وثالثا بعجايب خلقة الحيوان ورابعا بعجايب
النبات ذكر خامسا عجايب العناصر وبدا بالاستدلال بعنصر الما بقوله تعالى
وهو اي لا غيره وقرا قالون وابو عمرو والكساي بسكون الها والباقون بضمها
الذي سخر البحر اي ذلله وهياه لعيش ما فيه من الحيوان وتكون الجواهر
وغير ذلك قال علما الهيئة ثلاثة ارباع كرة الارض غايصة في الما وذلك
هو البحر المحيط وحصل في هذا الربع المسكون سبعة ابحر قال تعالى والبحر يمده
من بعده سبعة ابحر والبحر الذي سخره الله تعالى للناس هو هذه البحار ومن
تسخيرها للخلق ما مر ومنه جعلها بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها بالركوب
وبالغوص وبغير ذلك فمنافع البحار كثيرة وذكر سبحانه وتعالى منها هنا
ثلاثة منافع الاولي قوله تعالى لتاكلوا منه اي بالاصطياد وغيره من لحوم
الاسماك لحما طريا لا يخذ انعم منه ولا الين وهو رطب اللحوم فيسرع اليه
الفساد فيبادر الي اكله غضا ففي ذلك دلالة على كمال قدرته تعالى وذلك
ان السمك لو كان كله مالحا عرف به من قدرة الله تعالى ما يعرف الطري لانه
لما خرج من البحر الملح اللحم الطري في غاية العذوبة علم انه بخلق الله وقدرته
لا بحسب الطبع وعلم بذلك ان الله تعالى قادر على اخراج الضد من الضد
المنفعة الثانية قوله تعالى وتستخرجوا منه اي تجتهدكم في الغوص وما
تبتغيه حلية اي حلية اي اللولو والمرجان كما قال تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان
تلبسونها اي نساؤكم وهن بعضكم وكان اللابس انتم ولان زينة النسا
بالحلي انما هو لاجل الرجال فكان زينة لهم المنفعة الثالثة قوله تعالى وتري
الفلك اي السفن مواخر اي تمخر الما تشقه بجريها فيه اي مقبلة
ومدبرة وذلك انك تري سفينتين احدهما تقبل والاخري تدبر بريح واحد

Copyright © King ... University